والنهار اى يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما فياتى بالليل ويذهب بالنهار ويأتى بالنهار ويذهب بالليل عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب
الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانت تقول عند النوازل والشدائد اصابنا الدهر وتذكره فى
اشعارهم فقيل لهم لا تسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله تعالى والدهر مصرف يقع فيه التاثير كانه قيل
بكم وقوله تعالى ان فى ذلك اى الذى ذكرت على قدرة الله وتوحيده لعبرة لاولى الابصار قوله عز وجل
والله خلق كل دابة من ماء اى من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا فلا يدخل فيه الملائكة والجن لانا
لا نشاهدهم وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله تعالى خلق ماء جعل بعضه ريحا ونورا فخلق منه
الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشى على بطنه اى كالحيات
والحيتان والديدان ونحو ذلك ومنهم من يمشى على رجلين يعنى مثل بنى ادم والطير ونحو ذلك ومنهم من يمشى على
اربع يعنى كالبهايم والسباع ونحو ذلك **فان قلت** كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا
من الحيوانات يتولد من غير نطفة **قلت** ذلك الخلق الذى من غير نطفة لابد ان يتكون من شى
وذلك الشى اصله من الماء فكان من الماء **فان قلت** فمنهم من يمشى ضمير العقلاء فلم استعمل فى
غير العقلاء **قلت** لما ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ اللائق بمن يعقل لانه
جعل الشريف اصلا والخسيس تبعا اولا **فان قلت** لم قدم من يمشى على بطنه على غيره من
المخلوقات **قلت** قدم ما هو اعجب والاعرف فى القدرة وهو الماشى بغير اله المشى وهو الرجل والقوائم
ثم ذكر ما يمشى على رجلين ثم ما يمشى على اربع **فان قلت** لم اقتصر على ذكر الاربع وفى
الحيوانات ما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاء وما له اربع واربعون رجلا ونحو ذلك
قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمادها على
الاربع فى المشى والباقى تبع لها يخلق الله ما يشاء اى مما لا يعقل ولا يعلم ان الله على كل شى قدير اى هو القادر
على كل عالم بالكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا يمنعه مانع ولا دافع لقد انزلنا ايات مبينات يعنى القران هو
المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يعنى الى دين الاسلام الذى هو
دين الله وطريقه الى رضاه وجنته قوله تعالى ويقولون يعنى المنافقين امنا بالله وبالرسول واطعنا اى
يقولون بالسنتهم من غير اعتقاد ثم يتولى فريق منهم معناه اى يعرض عن طاعة الله ورسوله من بعد ذلك
اى من بعد قولهم امنا ويدعوا الى غير حكم الله تعالى وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الاية فى بشر المنافق
كان بينه وبين يهودى خصومة فى ارض فقال اليهودى نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق
نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف فانزل الله هذه الاية واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اى الرسول
يحكم بحكم الله بينهم اذا فريق منهم معرضون يعنى عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
مذعنين يعنى مطيعين منقادين لحكمه اذا كان الحكم لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم
عليهم بالحق يحكم لهم ايضا افى قلوبهم مرض اى كفر ونفاق ام ارتابوا اى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ
والمعنى هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم الظالمون اى لانفسهم
باعراضهم عن الحق قوله عز وجل انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا تعليم
ادب الشرع على معنى ان المؤمنين انما ينبغى ان يكونوا هكذا ان يقولوا سمعنا اى بالدعاء واطعنا اى بالاجابة
واولئك اى من هذه صفته هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله

ويتقه

اى

اى على ما عمل من الذنوب ويتقه اى فيما بعد فاولئك هم الفائزون اى الناجون قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم قيل جهد اليمين ان يحلف بالله ولا يزيد على ذلك شيئا لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا
يقولون لرسول الله اين ما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا معك وان قمت قمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
وقيل لما نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لو امرتنا ان نخرج من ديارنا
واموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضى بحكمك فقال الله تعالى قل لا تقسموا اى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدا
فقال تعالى طاعة معروفة اى هذه طاعة معروفة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهى معروفة
امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل
وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل ان الله خبير بما تعملون من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول يعنى بقلوبكم وصدق نياتكم فان تولوا اى اعرضوا عن طاعة الله ورسول الله فانما عليه اى
على الرسول ما حمل اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم اى ما كلفتم من الاجابة والطاعة
وان تطيعوه تهتدوا اى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ الواضح المبين
قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض قيل مكث النبى صلى الله عليه
وسلم بعد الوحى عشر سنين مع اصحابه وامر بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصبحون ويمسون خايفين ثم
امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم لا ياتى
علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى ليستخلفنهم والله ليورثنهم ارض
الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وسادتها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم اى كما استخلف
داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بنى اسرائيل وكما اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم
ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا
فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا فى الارض خ عن عدى بن حاتم قال
بينا انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل
فقال يا عدى هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بينى وبين نفسى فاين
دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه ذهبا وفضة
من يقبله منه فلا يجد من يقبله وليلقين الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم
له فليقولن له الم ابعث اليك رسولا ليبلغك فيقول بلى يا رب فيقول الم اعطك مالا وافضل
عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة
طيبة قال عدى فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
ابن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهبا و
الاية دليل على صحة خلافة ابى بكر الصديق والخلفاء بعده لان فى ايامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت
كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتمكين وظهور الدين عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال خلافة ابى بكر الصديق سنتين وخلافة عمر عشر
وخلافة عثمان اثنى عشر سنة وخلافة على ستة قال على قلت لحماد القايل لسعيد امسك سفينة قال نعم

اى اختار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)